تمثلات الهوية الثقافية في الخطاب المسرحي المعاصر، مسرحية (سأموت في المنفى-بدل فاقد) أنموذجا

أ.م.د سلطانة غريز

قسم اللغة العربية - كلية الآداب - جامعة عجلون الوطنية - الأردن

Representations of cultural identity in contemporary theatrical discourse, the play (I Will Die in Exile - Instead of Lost) as an example

Assistant Professor. Dr. Suiltana Greiz
Department of Arabic Language-Faculty of Arts - Ajloun - National University - Jordan
Email: Suiltanagreiz@gmail.com
Phone:0796370121

الخلاصة :

تهدف الدراسة الوقوف على الهوية الثقافية فكريا ودلاليا وجماليا، وتقاطعاتها مع الواقع والأنساق الثقافية، واشتغالاتها في الفضاء النصي، بوصفه دالا ثقافيا وحقلا تواصليا، يتحسس الأيديولوجيا والفلسفات العميقة المتقاطعة مع الأزمة الاجتماعية والأخلاقية والقيمية المتداخلة مع النظرية الأدبية، في خضم ممارسة نقدية منهجية تتبنى النقد الثقافي في تحليل الخطاب، ولا سيّما أن النّصّ يقوم على ثنائيّة الوعي بالذات والمجتمع التي تشتبك مع المستويات الفنّيّة والدّلاليّة شكلاً ومضمونًا، لتشكّل نافذة للمعادلة المتماهية، التي تحمل مرجعيّات ثقافيّة وأيديولوجيّة، وتبحث في الماضي والمستقبل وتستشرف أحداثه، أثرنا رصد مفاهيم تعد إحدى آليّات البحث ومرتكزا مهمّا من مرتكزاته الرّئيسة لحصر دلالاتها وأبعادها الفلسفية والفكرية، وذلك بملاحقة مفهوم الهوية الثقافية ومقاربته في الأدب، بوصفها استراتيجيّة فذّة تحقّق تواصلاً بين الذّات الإنسانيّة والنّظم الثّقافيّة والاجتماعيّة، ولتعميق التركيز لما يدور في فلكها نتوخى البحث في مدى ارتباطها بأزمة الانتماء، عبر قراءة ثقفة فاعلة للأنساق المضمرة المساءلة للواقع القائمة على مرتكزات الهوية الثقافية التي اتضحت ملامحها في مسرحية(سأموت في المنفى-بدل فاقد) للكاتب (غنام غنام)، بوصفها دالا على محمولات أفق النظرية الثقافية التي تبحث في سؤال الهوية والمضمر الثقافي المتعالق مع الأنساق الثقافية في الخطاب، وتجلّياتها المشهديّة التي تتقاطع والمرجعيّات الثّقافيّة، في المسرحية الأنموذج، واشتغالاتها الدّلاليّة والفنّيّة.

الكلمات المفتاحية:

الهوية الثقافية، الانتماء، الخطاب المسرحي، سأموت في المنفى-بدل فاقد، غنام غنام.

Abstract:

The study aims to examine cultural identity intellectually, semantically, and aesthetically, its intersections with reality and cultural patterns, and its operations in the textual space, as a

cultural signifier and a communicative field, sensitive to ideology and deep philosophies intersecting with the social, moral, and value crises intersecting with literary theory, In the midst of a systematic critical practice that adopts cultural criticism in analyzing discourse, especially since the text is based on the duality of awareness of self and society that engages with the artistic and semantic levels in form and content, to form a window to the identical equation, which carries cultural and ideological references, and searches the past and the future and anticipates its events, We have monitored concepts that are one of the research mechanisms and an important foundation of its main foundations in order to limit their implications. and its philosophical and intellectual dimensions, This is by pursuing the concept of cultural identity and its approach in literature, as a unique strategy that achieves communication between the human self and cultural and social systems, and to deepen the focus on what is going on in its orbit, we aim to research the extent of its connection to the crisis of belonging, through an effective cultural reading of the underlying patterns of accountability to reality based on the foundations of cultural identity that have become clear. Her features in the play (I Will Die in Exile – A Lost Replacement) by the writer (Ghannam). Ghannam), As an indication of the predicates of the horizon of cultural theory that investigates the question of identity and the cultural content related to the cultural patterns in the discourse, and its scenic manifestations that intersect with the cultural references, in the model play, and its semantic and artistic operations.

Key words:
cultural identity, belonging, theatrical discourse, I will die in exile – replacing a lost one, Ghannam Ghannam

المقدمة

تعتبر إشكالية الهوية الـــــثقافية من أهم القضايا المطروحة في الساحة الأدبية والنقدية والاجتماعية على حد سواء، لارتباطها بانخراط الفرد وانتمائه إلى القضايا الفردية أو المجتمعية، إذ يمثل لبنة أساسية في بنية النظام السياسي والاجتماعي، تبعا لجذور الهوية الثقافية ومرجعياتها اللغوية والتاريخية والدينية والسياسية، التي تتبدى في النتاجات الأدبية كاستجابة للتوترات الاجتماعية والانتماءات التاريخية والدينية والوحدة الوطنية، في بناء مزدوج الأنساق مضمرها وظاهرها، فيرواح مراوغا في تسويق خطاباته بشكل يشيء بالبساطة والبراءة، باعتبارها جزءا من منظومة المجتمع وأحد نتاجاته، إلا أنه يضمر خطابات ذائبة ومنصهرة في خضم متجسدات نصية وسياقية تطفو على السطح معانيه ودلالاته المشفرة، التي توارى خلفها الكثير من غائية التجربة الشعورية بمستوياتها الفنية والفكرية، المتواشج مع طبيعة الأدب الذي يوحي ويخفي أكثر مما يصرح، فيتخذ المبدع من النص بحيثياته فضاء رحبا، لتخييل ثقافته وأيديولوجيته وتاريخه الأدبي، وتبعا لهذا الاتصال الخاضع لسنن الهوية الثقافية ومحمولاتها الأيديولوجية، انطلقنا من المنهج الثقافي في دراسة الهوية الثقافية وتجلياتها في تمثيل الأنساق الثقافية والفنية، ضمن منهجية في التحليل النصي تزاوج ما بين السياقات النصية والأنساق المضمرة، مرتكزة على العلامات(الدال) الثقافية.

وهذا التطور في جوهر الأدب وعمقه أحدث تحولا إجرائيا ورؤيويا بالانفتاح على عالم رحب من الظواهر والعلوم والعلاقات وانغماس يولد سردا يحاكي معالم الوجود وفق رؤيوية إنسانية ذات غاية بنائية طامحة إلى فتح آفاق تجريبية جديدة في الطرائق التعبيرية، تتماشى وقضية الالتزام الخصبة بالتوترات الاجتماعية والسياسية والثقافية المبلورة في الأسلوب الأدائي الثائر على الرتابة والنمطية في أنساق العلامات المهيمنة على المتجسد النصي بحضوره الدلالي والفني المتقاطع مع كينونة الذات وعبثية الحياة والوجود.

وفي سياق هذا التطور، وبشكل تدريجي اتجه السياق النصي إلى التحول الاجتماعي والثقافي بما يضم في حناياه من ثورات فكرية تطمح إلى التغيير التي تلتقي مضامينها في بوتقة ملامح الهوية الثقافية، بوصفها معادلا موضوعيا للعالم وصورة للوجود عبر التراكم الهائل للعلامات عميقة الدلالات ضمن الأنساق التي ترسم السيرورة التدليلية وتشيدها توالي المركبات الإشارية، التي تتضافر وتتناغم مع المنظومة القيمية والتطورات الفكرية والفنية والجمالية التي تحيل إلى المرجعيات الأيديولوجية والأنثربولوجية والثقافية، وبهذا، أصبحنا أمام نصوص تميزت بجمالية رفيعة وفلسفة خاصة نتجت عن التداخل بين لغة الخطاب ولغة ترتقي عن الفنون الأدبية إلى لغة مجازية برموزها وصورها وانزياحا فكريا يتداخل مع الأنثربولوجيا وتحديدا الأركيولوجيا والإيكولوجيا البشرية، إلا أنه يحقق وظيفته التواصلية وفق مقوماتها التأسيسية بوصف النص نسقا ثقافيا وليس نصا جماليا أدبيا فحسب، وأنساقه ببعديها الصريح والمضمر تتشكل عبر حركة تفاعلية متبادلة بين عوالم النص الداخلية وفضاءاته الخارجية، والتي تمثل قوام الذات المبدعة ودلالاتها الفكرية والفنية المتسقة والدلالات النسقية، والمتأصلة في مرجعياته الثقافية والمنغرسة في ذاكرته الجمعية، عبر صيغ نصية تخترق قانون الانزياح الشعوري، وما تلاها من اشتباكات في صياغاتها الجمالية والفكرية والفلسفية أسهمت في تشكيل الخطاب الثقافي بوصفه خطابا يسعى إلى مواكبة الأطر الفنية والجمالية واستمالة مهيمناتها الفكرية ومقارباتها الفلسفية محققا انعكاسا ملحوظا للخطاب الثقافي في ظل المعطى الإنساني وتنظيراته الحياتية المعاصرة، وتصوراته المنسجمة مع المخرجات الثقافية المنبعثة من توجيهات الحداثة وقابليتها للتحول والإزاحة وفق المنطلقات الفكرية والشعورية.

يقدم لنا هذا التصور الذهني مدخلا ديناميكيا اتضحت ثماره في فرضية هذه الدراسة التي تتبدى في التجاذب القائم بين البنية المسرحية جماليا وفنيا ودلالاتها الأيديولوجية التي تؤكدها الهوية الثقافية بوصفها نتاجا يتجسد في النسق التاريخي، والنسق اللغوي، والنسق الاجتماعي، والنسق الأيديولوجي، في استجابة إبداعية لسؤال الهوية الذي يفضي إلى استحداث نتاجات شعرية تحقق التوافق الفكري والفني والمنهجي المنبثق عنها، بما يؤكد المحمولات الثقافية

والانتماءات والتوجهات المرجعية للذات المبدعة ضمن بنية دلالية مكثفة تعينه على تحديد مساراتها وبثّ رؤيتها المتلاقحة في ثنايا أروقة المتجسدات النصية، من هنا فإن الإشكالية الأساسية تتلخص في الأسئلة الآتية: التساؤل المحوري في هذه الإشكالية مفهمة الهوية الثقافية وأدواتها وآلياتها ومدى تقاطعها الفكري والأسلوبي والمنهجي مع الخطاب؟ وقدرة المبدع في دمج هويته الثقافية بالنتاج الفني ضمن منظومة من العلامات والاستراتيجيات لتحقيق التخصيب الإبداعي؟ كما اتجهت إلى مكاشفة العلائقية في فضاء العالم الثقافي وتمظهراتها الثقافية في المتجسد النصي؟ واشتغالات إشكالية الهوية الثقافية المتشابكة والمتعالقة كنسق محايث للمشهد الثقافي والأيديولوجي والأخلاقي أبانت عنه الأطر النصية؟

وانطلاقا من هذا الهدف البحثي الرامي إلى الكشف عن تمثلات الهوية الثقافية في فضاء الأبعاد الأساسية للبنية النصية السردية، بوصفها منخرطة في علاقة معيارية مع البنية الثقافية المرجعية للمتشكل النصي، كما تهدف إلى التعرف على الأبعاد والمرتكزات التي تقوم عليها الهوية الثقافية ومقاربتها في النماذج التطبيقية التي تؤطرها وأثرها الفكري والمعرفي والمنهجي؛ من هنا فإن الدراسة ستعتمد المنهج الثقافي القائم على تتبّع العلامات والمعطيات النصية باعتبارها أدوات نصية، تنبئ عن الاشتغالات الدلالية والرمزية المنفتحة على المخزون الثقافي للمبدع بوصفها رؤية للعالم، فضلا عن بعض الأدوات المنهجية كالاستقراء والاستدلال وغيرها من إجراءات لتتبع فرضية البحث الرئيسة والخوض في مفاهيمها وعلاقاتها المختلفة والربط بين متغيراتها عبر مقاربة عينة نقدية تطبيقية لمسرحية (سأموت في المنفى-بدل فاقد) للكاتب (غنام غنام).

الفصل الأول: المفهوم والتفسير

استأثر موضوع الهوية باهتمام الفلاسفة والدارسين والباحثين قديما وحديثا، ونال حظوة عند كثير من المجالات والعلوم، ولا سيما الأيديولوجيا الأنثربولوجيا وعلم النفس والسياسة والأدب والنقد، وهذا التجاذب الفكري يقتضي إدراجها داخل أطرها ومعطياتها النظرية السابقة، والتي تتفتح أمامه بالمراجعات المفاهيمية والتأصيل حول المعنى والماهية، Identity)) الهُوية، اسم الهوية ليس

عربيا في أصله، على حد قول ابن رشد "وإنما اضطر إليه بعض المترجمين، فاشتق هذا الاسم من حرف الرباط، أعني الذي يدل عند العرب على ارتباط المحمول بالموضوع في جوهره، وهو حرف هو في قولهم: زيد هو حيوان أو إنسان"(صليبا،جميل،1982،ص529)، أي حقيقة الشيء وصفاته التي يتميز بها، ويشمل المفهوم بزعم الفارابي في (التعليقات): "إن هوية الشيء عينيته ووحدته وتشخصه وخصوصيته ووجوده المنفرد له في كل واحد، وقولنا: إنه هو، إشارة إلى هويته وخصوصيته ووجوده المنفرد له لا يقع فيه اشتراك"(التريكي، فتحي،2003،ص197)، حيث تشخصه في ذاته، وتحقق تفرده في الوجود، وتميزه في الوعاء الجمعي، كما تعبر عن الحقيقة المطلقة والجوهرية وليست النسبية وبالتالي تشير إلى معنى المطابقة والمماثلة، أسست لها مقاربة الجرجاني في تراثنا المعجمي بقوله:" الحقيقة المطلقة المشتملة على الحقائق اشتمال النواة على الشجرة في الغيب المطلق"(الجرجاني،1969،ص 216).

ويحيل المعنى إلى مفهوم الهوية من الناحية النفسية كونه مرتبطا بالانزياح والتأرجح بين الذات وأحاسيسها والواقع وتجلياته المختلفة بما يشكل كيانا مستقلا وخاصا للهوية النفسية التي تظهر" بمقدار ما يحققه الفرد من الوعي بالذات، والتفرد والاستقلالية وأنها ذات كيان متميز عن الآخرين، وما يحققه من الإحساس بالتكامل الداخلي، والاستمرارية عبر الزمن والتمسك بالمثاليات والقيم السائدة في ثقافته"(بوعيشة، آمال،2014،ص114) ، وهذا التوازن المنجز يخلق التكامل والاستمرار والبناء لارتكازه على جدلية الأنا والآخر، إذ تبدو لنا ملامحها ظاهرة جلية، وأخرى مضمرة سرية في كثير من الأحيان، بما يشيء بارتباطها في السياق العلائقي العام لعلم الاجتماع، وتحيل إلى حيثيات ومقومات ثقافة المجتمع التي بدورها تزود الأفراد بالهوية الذاتية التي ترتكز على" المشاركة الوجدانية والعاطفية، غالبا ما تنشأ عن الاحتكاك بمجموعات أخرى، هذا الاتصال ينمي الشعور بالانتماء لدى الفرد ويفرز بمفعول وجوده ذاته، عملية تجاه مع المجموعة"(الواكدي،جليلة المليح،2010،ص156)، مما يزود الأفراد بقدرة على الإدماج والتأقلم والتغير المتجدد والتحول وبالتالي، أكثر وعيا وإدراكا لنقاط القوة والضعف عبر تطوراته الديناميكية الداخلية الحداثية، أو بالأحرى الخاضعة

لاعتبارات أيديولوجية وسوسيولوجية للانسجام مع المتغيرات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية بالإضافة إلى التكيف مع الثوابت الدينية واللغوية والأعراف والتقاليد المجتمعية.

وأثبت الواقع أن مسألة الهُوية وارتباطها بدوائر المؤثرات الخارجية أفرزت رؤية متنوعة المعطيات مبنية على تصورات أيديولوجية ومنطلقات فكرية تتولى تسطير العلاقة الانتمائية بين الفرد والجماعة، مع وجود اختلافات وتباينات في المرجعيات الدينية أو السياسية أو الاجتماعية أو الثقافية، وعليه "فالقدرة على إثبات الهوية مرتبطة بالوضعية التي تحتلها في المنظومة الاجتماعية ونسق العلاقات بينها"(ولد خليفة،محمد العربي،2003،ص92) ، في محاولة للوصول إلى كيفية هوية الفرد ورسم حدودها متأثرة بالأنثربولوجيا التي عرفتها:"أحد أشكال العادة، أو نمط حياة ومنظومة قيم، أو مرجعية ذات شيفرة أخلاقية"(بونت، بيار،آيزر، ميشال،2006 ، ص990)، ومن المسلمات أن الفرد هو كائن جمعي انطلاقا من اتساقه وارتباطه فكريا وشعوريا وسلوكيا بجماعته التي ينتمي إليها، والتي على ضوئها يتم دمج الهوية الفردية مع الهوية الجماعية، وإعطاؤها قيمة ودلالة ومعنى، حيث تتضافر ضمن "منظومة من المعطيات المادية والمعنوية والاجتماعية ضمن نسق من عمليات التكامل المعرفي، ويعطيها وحدتها ومعناها تلك الروح الداخلية التي تنطوي على الإحساس بالهوية والشعور بها من خلال مركب من المشاعر المادية ، ومشاعر الانتماء والتكامل والاستمرارية الزمنية والتنوع والقيم والاستقلال والثقة بالنفس، والاحساس بالوجود" (ميكشيللي،اليكس،1993،ص129(، التي تتحدد تدريجيا وتتغير ديناميكيا في سياق مماثل للمنظومة المعرفية والفكرية والثقافية التي تشكل الإحساس بالذات في علاقة متكافئة، لأنها" ليست شيئا معطى، بل شيئا يخلق" (حنفي،حسن،2012،ص23)، وهذا يخلق تكاملا في المنظور السوسيولوجي الذي يطال عدة مستويات ومكونات وملامح ومقومات للفرد ضمن إطار اجتماعي يزوده بهويته، " أي أنها مفهوم واسع يشمل النشاط البشري ، ويندرج عبر عدة مستويات :الهوية البيولوجية، الهوية الاجتماعية، والهوية الثقافية"(سبيلا، محمد،1993،ص43).

وأصبح التقاطع واضحا بين علماء اللغة والنفس والسوسيولوجيا والأنثربولوجيا في تحديد معالم مفهوم الهوية كـــــــــــظاهرة متعددة الأبعاد، هيأت مزاياها التوغل في أدواتها المعرفية والتقنية التي تمظهرت " بمجموعة المميزات الجسمية والنفسية والمعنوية والقضائية والاجتماعية والثقافية التي يستطيع الفرد من خلالها أن يعرف نفسه، ويقدمها للآخرين، ويتعرف الناس عليه، أو التي تجعل الفرد يشعر بأنه إنسان له جملة من الأدوار والوظائف والتي من خلالها يشعر بأنه مقبول ومعترف به من قِبل الآخرين"(مسلم، محمد،2009،ص89) ، إذا هي حقيقة وجودية تتولد وتنمو وتتمايز على الصعيدين الفردي والمجتمعي، وتقوم على الاعتراف العام بالانتماء والتعاون والاختلاف، وغالبا ما تؤجج مشاعر الإقصاء أو التضامن مع الجماعة.

وتأسيسا على ما سبق ندرك عمق تغلغل هذا المفهوم في حياتنا، ومدى حضوره في مجالات العلوم المختلفة، اعترافا منا بأزليتها و يقينيتها وجوهريتها وثباتها في التجربة البشرية، وعلى اختلاف الانتماءات والخيارات والجذور، تشكل هوياتنا السمة الجوهرية العامة التي تكمن في أعماق أنفسنا في ظل ثقافة من الثقافات، لكن هذه السمة ليست ثابتة أو جاهزة أو نهائية، ونتمتع بفرص خلق هوياتنا بل وإعادة خلقها دائمًا بفضل قدرتنا على إدراك مواردنا التي ترتبط بالوجود والذات والتراث الثقافي مثلما ترتبط بإقرارنا بتعددية الهوية الإنسانية واستبصار المختلف والمشترك في التجربة البشرية، في ظل السعي المستمر نحو التغيير الاجتماعي في صيغها المختلفة ومستوياتها الثقافية المتنوعة وكذلك في سياقاتها المتعددة من التفكر والتدبر لتأسيس وعي اجتماعياً يثير تساؤلات تقوم على أسس تعاقدية بين أفراد المجتمع تقترن بالهوية من حيث مبادئها ودلالاتها وأبعادها وآلياتها الأساسية ومشاركتها الفاعلة بما هو ثابت وما هو متغير من عناصرها.

وبهذا التوسع نلحظ أن الهوية تنطوي على الاحتواء والإقصاء في الوقت ذاته، تذوب فيها الثقافة بعناصرها المختلفة، ويتحدد من خلالها جوهرها وحقيقتها التي تتقاطع مع هويات أخرى، لكونها تتعالق بمرجعياتها ومكوناتها،

مما يميز الذات ويوجه صاحبها فكريا وسلوكيا، وتخلق له تفردا من حيث الوجود والسيرورة، مرتبطا بالفضاء الثقافي المنتج لها" لهذا، فإن الهوية تتشكل وتتحول على امتداد الوجود"(معلوف، آمين،1999،ص25)، فهي تتحول وتتوجه وتتموضع تبعا لمؤثرات ثقافية، فنجد ارتباطهما معا بمفهوم آخر هو(الهوية الثقافية)، واقترانهم بمصير واحد بما تتضمنه من سمات خاصة روحية وفكرية ومادية منسجمة مع المنظومة الثقافية التي حددها(تايلور (Tylor" ذلك الكل المركب المعقد الذي يشمل المعرفة والمعتقدات والفن والأخلاق والأعراف والتقاليد والعادات وجميع القدرات الأخرى التي يستطيع الإنسان أن يكسبها بوصفه عضوا في مجتمع ما"(محمود،حواسي،2005،ص11)، من هنا يأتي الوقوف على المؤثرات الثقافية الديناميكية المتطورة والمتغيرة وفق مقتضيات الأحداث والحالة الاجتماعية في ظل انسجامها وتناغمها مع الهوية مما يحقيق ذاتا متفاعلة تنتمي إلى سياقات مختلفة، إذ لا معنى لكينونتها في ذاتها، ولا بد من كيانا متلازما ومتعاطيا معها ضمن جدلية التأثر والتأثير، التي تراوح بين الضيق والسعة، وبين العام والخاص، وبين الذات والآخر.

وحسب استقرائنا فإن بوح الهوية الثقافية يكتسب ميثاقه من التماس المعياري والقيمي المباشر على نطاق واسع لمساءلة الواقع والأنساق الثقافية مما يخلق وعيًا بالهوية، ينساب في ثنايا النتاج الأدبي الإبداعي يترنم على صدى كينوناته الداخلية، المثقلة بالوظيفة الدلالية والإرشادية، أي " هي الإطار الحافظ والعمود الفقري الداعم لكل النشاطات والأعمال الحياتية اليومية والمستقبلية، فالثقافة والحضارة بمعناها الأنثوغرافي الواسع في ذلك الكل المركب الذي يشمل المعرفة والمعتقدات والفن والأخلاق والقانون والعرف وكل المقدرات والعادات الأخرى التي يكتسبها الإنسان من حيث هو عنصر في المجتمع"(حرقوص،علي أبو حيدر،2009،ص103(، بهذا الشكل، تتضخم مركزية هوية المبدع عبر توليفة ثقافية بين المتجسد الإبداعي والهوية القائمة عليها، لكونها دالا لمدلول يتزامن مع التصورات والأفكار التي تتسامى مع المرتكزات الثقافية التي ترسخ الهوية؛ لتمثل علامة من علامات النسق الثقافية، باعتبارها وسيلة اتصال وتواصل، وإطارا

مرجعيا للفرد يضم المفاهيم المعرفية والجوانب الثقافية الروحية والمادية، والممارسات الأخلاقية.

ويؤكد ذلك الارتباط الثقافي بالهوية بطريقة تفسير الفرد للوجود ضمن مركزية ذاتية بؤرية كقوة وعلاقة، فقد أرسى التلاقح والتواشج الثقافي والاحتوائها من سلطة الذات إلى تحديد ملامح خاصة للهوية الثقافية بما يحقق الفاعلية والوجود، ويخط المنهجية الحياتية الغائرة في أعماق النفس والراسخة في مخزون الذاكرة، وفق المرتكزات الثقافية على اختلاف عناصرها، فيتبدى انعكاس الحقائق والتقاليد والعقائد والأعراف والاتجاهات والقيم والمقدسات التي يعتنقها الفرد والمميزة له من خلال بنية الخطاب، التي تؤكد على الثبات لخضوعها لوطأة المرجعيات والانزلاق ضمن ضوابط الأصالة والتماس مع متغيراته، لخلق نمذجة للاختيارات في رحاب مجتمع متعدد الثقافات وتبني السلوكات والمعايير الأكثر ملاءمة لتوجهاته وقدرته ومكانته، بما يحقق التفرد والتميز للذات.

وفي إطار هذا التفاعل المثمر، تتحقق خصوصية الفرد وتترسخ وجوديته وجماليته وقيمته في الكيان الثقافي بجميع جوانبه السياسية والاجتماعية والاقتصادية والتاريخية أثناء التواصل مع أمة أو ثقافة بوصفها الزخم الفكري والانتمائي للمحافظة على البقاء والاستمرار في خضم المخاطر والتحديات التي يواجهها في مختلف الصراعات القائمة تبعا لخصوصيتها وبنائها، فالانتماء هو نتاج تفاعلي بين الفرد والمجتمع والبيئة الاجتماعية والتحديات التي تحول دون التطور المستمر والديمومة والأصالة الاجتماعية كاستجابة للحاجات المتجددة، التي تحدد الوجود والفاعلية، وترسخ منهجية الحياة برمتها، التي تبرز في الممارسات الحياتية والفعل الإبداعي الفكري، الذي تحدد طروحاته المركزية طبيعة الاشتغالات الثقافية بمكوناتها التاريخية والاجتماعية والفنية إذ تحدد مسار الأنساق الثقافية في مضامين المنجز الفني وقوالبه الشكلية، باعتبار المنجز الثقافي يأخذ حضوره من داخل ثقافته، ويكتسب هويته من داخل واقعه بكل تمظهراته في فضاء الخطاب الأدبي عموما، والشعر تحديدا استمد منذ بدايته فاعلية انعكاس الهوية الثقافية على اختلاف الثقافات، فالبنية النصية تتشكل

وفق البنية الاجتماعية والفكرية التي ينتمي لها المبدع مبلورا رؤيته للعالم بمقاربة جمالية وأيديولوجية تظهر إشكالات الهوية بين الوعي الاجتماعي والأيديولوجي والنصوصية الثقافية.

وهذا التصور يمكن الوقوف عليه في حضور الخطاب الثقافي مرورا بالبوح الدلالي والمعنى المواري، ومن خلال التأمل بتمركزاتها في الوعي، ومنطلقاتها القارة في الفكر، للوصول للبؤرة النصية، فتنبعث منها رؤى باستحالة تصور الثقافة الفنية بمعزل عن هذا التفاعل العميق مع الهوية، إذ تتأثر شكلا ومضمونا بالتعاطي معها، وتتداخل فيها وتتوغل إيغالا شديدا في التواصل والاندماج مع عمليات الخلق الفني في بنية مفتوحة على التأويلات والتحديات الأبرز التي تواجه هوية النص الثقافي والأزمات وإشكاليتها المركزية التي تحيط بمجتمع النص والتي تهدد الهوية الثقافية، وتستحوذ على المشهد الثقافي المحايث وفق قضايا حتمية تؤثر في توجهاته الفكـــــــــــرية واختياراته بالرفض أو القبول، لذلك ينبغي تتبع الأثر الثقافي الذي يحدثه في الهوية الإنسانية باعتبارها شديدة الحساسية والتأثر بالواقع المحيط.؛ وكذلك رصد تمثلات الهوية الثقافية بما فيها من تغيرات وتطورات، تبعا لأسبابها التي يصاغ من خلالها أنماط التفكير وأثرها في التعاطي مع معطيات العصر الموروث منها والمستجد وأنماط السلوك المكتسب من الكيان الثقافي الأمر الذي يتطلبه التطور الفكري ودوافعه من الشعورية المؤسسة على تاريخ ماجد يرسم البقاء ويزاحم به للنهوض الفكري.

من هذا المنطلق، فإن المقاربات النصية لا تقتصر على تحليل الدال والمدلول بل تطال العالم الذي تتم به عملية التواصل بين الذوات التي ترسم بعدا هوياتيا تم استثماره ودمجه داخل إطار المحتوى النصي للتعبير عن البؤرة المركزية للبنية النصية العميقة، تحيل النص إلى جوانب أساسية تشكل نسقا تفاعليا في البناءات الثقافية التي تساهم في تشكيل الشخصية.

الفصل الثاني : الهوية الثقافية وأزمة الانتماء

حاولت مقاربة دوائر الانتماءات المتداخلة مع عناصر الهوية من خلال منظور (التحيز)، المتقاطع مع مركزية العقل الإنساني التي تتغيا صياغة أطر جديدة متفردة مثقلة بالدلالات، تبسط نفوذها إلى درجة التحكم والسيطرة على المخيال والفكر المتقاطع مع القناعات والانتماءات المختلفة، حيث سعت هذه الأطر للكشف عن ذواتهم وأممهم مع صيرورة الزمن والتراكم الثقافي بجمالياته وقيمه، التي أطرت حركة الإبداع والإنتاج المعرفي، بل تعدى الأمر إلى الصراعات السياسية بما فيها من إشكاليات وطنية وقومية، لتكريس الجوهري والثابت والسمات العامة التي تميز الثقافة والحضارة عن غيرها، وتنبئ عن صفاتهم التي تشكل المرجعية الثقافية والحضارية لكل أمة.

ويقودنا هذا إلى الإشارة أن تأثير الكولونيالية والإمبريالية على البنية الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية المعاصرة بمركزيته المستبدة وبوصفه صراع مع الآخر أنتج بدوره مفهوم الانتماء بل هو شكل من أشكال اشتغالها الفلسفي والنفسي في هيمنته الثقافية، ووفق هذه المتغيرات والإزاحة للآخر، برزت الأنا المتساوقة مع الهوية الثقافية المنفتحة إثر التفاعل والتناغم بين العناصر الداخلية، مما أتاح أفقا أوسع لإثبات هيمنتها على ما يقابلها بما يدعم حضورها واستقلاليتها أمام هيمنة الثقافات الأخرى، فتصبح ثقتها بماضيها وتراثها وأصولها بمثابة النسق الآمن ضد العنف القمعي مع المختلفين، محققا حضورا وقيمة وثبات من خلال تغليب الفكر التاريخي وقمع ثقافة الجدل واستبعادهم واستئصالهم والتهوين من شأن ثقافتهم وحرمانهم من حقوقهم الاجتماعية ونفي صفة المواطنة عنه، وتجسدت هذه الإشكالية في الخطابات عموما والنص المسرحي بشكل خاص، باعتباره دالة ثقافية ونسقا يتحقق بشفرات اتصالية مع مقومات الهوية الثقافية، يتيح من خلال استنطاق نظامه واستقراء علاماته الوصولا إلى عمقه الدلالي، الذي يتبدى بنزوع المبدع إلى الثقافة بالرغم من كل المتغيرات التي تطرأ على هذا النص كمركزية مرجعية مستقلة موازية للأصول والقيم الاجتماعية والسلوكية، مما يتيح عبر تمثله أبعادها وتمثلاتها

الإسقاطية التحاكي مع معطيات الواقع، بما ينسجم مع عناصر الإنتاج المعرفي والجمالي والدلالي، وهذا الاشتغال طرح مفهوم الهوية بكل محمولاتها الثقافية مقابل الآخر المهيمن على السيرورة الدلالية والسياقية.

وبرز ذلك من خلال مستويات النص المسرحي وأبعاده الوصفية السطحية والتوروية المضمرة، حيث لا يكتفي طابعه الاتفاقي بأن يعي ماهيته وتكوينه وقولبته فضلا عن انتمائه الذي يتماهى معه، وإنما اضطلع يعري جرحه، ويجاهر بألمه على الملأ، برسم نسيج في كنف علائقية" الهوية والغيـــــــــــرية شريكان تربط بينهما علاقة جدلية، والتماثل يوازي الاختلاف، طالما أن الهوية هي محصلة عملية مطابقة")هارون، أحمد خميس،2020،ص13)، لتحقيق الوجود في كيان ثائر، ضمن فضاءات درامية، سيما وأن "المسرح هو البؤرة التي تتركز فيها تجارب الحياة التي يعيشها هذا المجتمع، وتتجمع في بوتقة كل الخصائص والمميزات والتحولات والاتجاهات التي تخلق مجتمعا يملك كل العناصر اللازمة والضرورية لحياة صحية سليمة، وعلى ذلك، لا يمكن الفصل بين الفن والحياة"(مخبون،عبد العزيز،2000،ص8)، وهذه الخصوصية في الخلق الفني تدفع إلى إخضاعه للمعطيات الثقافية، والمتطلبات الحضارية، التي نجدها في الصورة التي قدمتها الحضارة العربية والإسلامية من تراث فكري متعددة الأبعاد ومتشعبة الأطراف، والاختلافات في الأنماط الثقافية وتعدد الهويات المميزة للمجتمعات، يحمل في طياته التنوع الثقافي للتعايش داخل المنظومة المجتمعية، بل دعم ملامحها الأساسية عبر حقبه الزمنية، لتسير في فلك وحدة ثقافية وطنية وقومية واحدة، والمتتبع للتعددية الثقافية في الحيز المكاني يجد تسارع وتيرة رد الفعل واحتدام الصدام بين العربية والإسرائيلية في المنطقة، فأثاروا أزمة الهوية والانتماء في المجتمع العربي بعامة، والفلسطيني تحديدا أولئك الأدباء الأفذاذ الذين سطروا مثالا للتحدي والصمود، بل هو إقرار بالتقاء مؤقت في زمن تمتد جذوره إلى فترات مجيدة سابقة للاحتلال الإسرائيلي للأراضي الفلسطينية.

في ضوء هذه الرؤية ومع كل الأعمال المسرحية التي ترمي إلى إحداث التنوير والتأثير في المتلقي لترسيخ الهوية الثقافية، وتحرير الوعي وإيقاظ الهمم

والتحريض على التغيير، عبر خطاب يكتسي التجديد وتجاوز السائد والمألوف في الفضاء الإبداعي فكريا وجماليا، نسج الكاتب المسرحي (غنام غنام) من قضيته الفلسطينية المقدسة سلاحا مقاوما بكلمات واعية وخلاقة ومنيرة بعمق جذورها، فجاء إبداعه إضافة تراكمية ذات أبعاد كيفية جديدة شكلا ومضمونا، حيث أبحر في مناطق شديد الخصوصية مع التشبث بالبوصلة، لإنارة عقول الشعوب في قضيتهم مع الاحتلال، مبرزا كفاح المضطهدين مع المغتصب الغاشم الذي سعى لطمس معالم الهوية الثقافية، كما أوغل في الغوص ملتزما بقضايا وأزمات الواقع العربي، وهذا ما ساقه في عدة مسرحات تعالج القضية الفلسطينية، وأبرزها ما تجسد في مسرحية(سأموت في المنفى-بدل فاقد)، إذ يرسم معاناة الكاتب (الضحية) إبان جحيم الاحتلال، ورحلته التي تبدأ باغتصاب الوطن، ومعاناته في مغادرته، وتتوالى أيام الاحتضار تحت براثن الاغتراب والاضطهاد وسلب الحريات والعنصرية، ويمضي في مواجهة محاولات الطمس يفكك الأحداث والوقائع برؤية واعية وإدراك للصراعات الرامية إلى تهديم الهوية.

مرتكزات الهوية الثقافية في مسرحية(سأموت في المنفى-بدل فاقد)

في ظل أزمة صراع الهوية التي يعيشها المؤلف والتهديدات المتلاحقة يغرق في عوالمه الشخصية بأيديولوجيا مريرة تحيل إلى تشظي الذات وانكسارها وفقدان كينونتها ووجودها، عبر تحولات مساراتها التاريخية، وانشطارها بفعل انفصال كيانه الروحي عن كيانه الاجتماعي والثقافي والمكاني جرّا تغوّل الاحتلال ووحشيته وجرائمه في سراديب المنفى، مما يوقعها في صراع وجودي موشح بالسواد والخذلان، يبكي الخراب بصورة قاتمة ليصوغ أوجاعه في مشهد الموت، حيث تنفتح المسرحية في بنائه على ثيمة الموت ، وتطالعنا عتبة النص العلوية(العنوان)؛ (سأموت في المنفى___بدل فاقد)، بانتهاك قصري لقانون الإنسانية والمكان(المنفى)، واستباق زمني يشير إلى فقدان الأمل ونفاذ الصبر بعد كل التجاوزات الراهنة والمواجهات الدامية، والعذابات في المنفى، بحيث ينسلخ من ذاته ليتماهى مع الوطن، ليصل إلى النهاية الممزوجة برائحة الموت والخراب والانكسار والتيه، فتتعمق حيثيات البنية الخطابية باعتبارها إحالة دلالية مقاومة،

بفعل تدحرج الأنا المركزية نحو المجهول المتشظي بين المكان والزمان الماضي(المركزي) والحاضر(الضياع)، مما يوقعه في إشكالية الفقد، وينتقل المدلول إلى فضاء الاقتلاع، من خلال تصوير الواقع بتفاصيله، كاشفا علائقيته اللاإنسانية التي تؤول إلى مصير مأساوي، كنسق محايث ومهيمن على الهوية المهشمة، ومن ذلك قوله: " حين تفقد شهادة أو بطاقة هوية شخصية أو جواز سفر يستخرجون لك بدلها و تسمى بدل فاقد. المنفى بدل فاقد عن الوطن. المنفى بدل فاقد عن الوطن. المنفى بدل فاقد عن الوطن.المنفى بدل فاقد عن الوطن. المنفى بدل فاقد عن الوطن. المنفى بدل فاقد عن الوطن"، دخل إلى عوالم التشيؤ وفي مشهد درامي جسد التمزق والاغتراب في المنفى، ودحض محمولاتها وتأثيرها، ككيان يستلب الوطن والهوية ويستبدلها بالضياع والحزن واليأس المطبق.

ولتخلّص من كل هذه المخاطر الوجودية يكشف الخطاب المسرحي عن المرجعيات التاريخية والسياسية والاجتماعية والدينية والأدبية بما يخدم الفكرة النصية والشعورية التي استثمرها لتشكيل حضوره الإنساني في ظل هيمنة أزمة المركزيات، من هنا، تلاحم الماضي العميق مع الحاضر الراهن، وانطلق من الأرض لاكتشاف فضاءات زمانية مفتوحة قابعة في الذاكرة الفلسطينية بمدخراتها المعرفية والفنية، وجاءت محاكاته لهذا الوجود منسجمة عما يكتنف ذاته النابع من رؤيته للعالم، لذا حفل نصه بجملة من الجماليات التي تثري جهده: كالسؤال، والكشف، والتورية، والرؤية، وغيرها من الملامح التي تتقاطع وفضاءاته الدلالية، التي تنطلق من العقل وتصوراته الفكرية لإظهار الحقيقة المتجذرة في منظومة الوعي، عبر التواشج بين مكونات الهوية التي احتواها التاريخ بتكريس الانتماء الفكري والعقائدي لاستقراء الواقع والأحداث في تناقض عميق بين أشكال المعرفة التاريخية السابقة وبين العصر الحديث بتحولاته وصيرورته، المتشبع بالاغتراب واليأس والإحباط والظلم، المتمخض عن تجربة ذاتية وتفاعل صادق ومباشر مع عدوانية الآخر وسيادته الهمجية الزائفة، مبرزا عمق الهوة بين الماضي المجيد والحاضر المهزوم، مستلهما روح الماضي وعبق هويته الثقافية.

ويطالعنا اشتغال هذه المرجعية بمساراتها المختلفة، ومركزيتها السلطوية، ودورها البارز وقدرتها على رفد الخطاب المسرحي برؤى المعادل الموضوعي، التي تمنحه طاقة الماضي ليواري فيها انكساره وانهزامه، عن طريق إثارة الأجواء التاريخية ليحاكم العصر من خلالها، فختار مادة الذاكرة التاريخية الظاهرة والعميقة، المتداخلة بعضها ببعض، سواء كانت الحقيقية أو المتحورة، والتي فجرتها القضية الفلسطينية عند (غنام) بسؤال الهوية في السياق النصي، التي تضج بها البنية الوجدانية والعقلية والآفاق الثقافية، التي ارتسمت معالمها بين الأرض والذات لتخلق التوازن والثبات الذي يحاكي الهوية، فيأتينا المكان الأول بكينونته واحتوائه وبروحه الساحرة والنابضة برمز الوجود والبقاء والصمود، محملا بدفقات الطفولة شقاؤها ومعاناتها، ومشاهده الأثيرة إلى القلب، ومضمراته الأيديولوجية التي تتقاطع مع معالمه الجمالية والجغرافية، فخلق من الذكريات التي تضج بالمكان استجابة دفاعية للمخاطر التي تهدد هويته، فيرتسم المكان بقوله: "هذا البيت الذي عشت فيه، هنا كنا نلعب، هنا كنا نجلس كل مساء لنغني، هذا درج البيت الذي يقبع في الدور الأول، ثلاث و عشرون درجة"، في محاولة لحفظ قيمه المادية والمعنوية بكل تفاصيله البشرية والبنائية والجغرافية، عبر استنطاق ذاكرة المكان المتشكلة من تاريخه وهويته ونمط الوجود فيه، وأشار إلى معظم الأماكن في فلسطين أريحا ويافا وحيفا وبيت لحم وبيسان وغزة وجنين ورام الله والقدس، ولكنه لازم معالم مكانه الأول وداعب فضاءاته التي تدور في خلده الساعي لإسقاطها على جميع أنحاء الوطن، حين خلق من قريته (كفر عانا) بعدا جديدا مستوحا من عمق الذاكرة الكنعانية(الفينيقية) المترابطة مع الموقع الجغرافي، وهو تاريخ أسهم في تأصيل الذاكرة الفلسطسنية، "فقد كان الفلسطينيون؛ وهم قبائل ينتسبون إلى أصول سامية أماوا على الساحل الفلسطيني بين غزة والخليل وشمال يافا، أما الكنعانيون الذين نزلوا ساحل بلاد الشام أمام جبل لبنان في القرن الثاني عشر ق.م. باسم الفينقيين، فقد سكنوا الكرمل ومصب نهر العاصي"(النحال،محمد سلامة،1984،ص116)، وهذ التجذّر في التاريخ الحضاري المرتبط بالصراع الفلسطيني الإسرائيلي، فتح أرشيف الذاكرة الثقافية وارتباطاتها الميثولوجية، متجاوزا وقائعها وحفرياتها الزائلة،

وأيامها المنقضية، آخذا بمدخراتها من الأساطير والرموز دلالات ايحائية، ومن ذلك قوله عن (كفر عانا):" كفر عانا – عانا، بالألف الممدودة، من اسم الآلهة عاناة، قضاء يافا لواء اللد، فلسطين" ويتحسس الأمكنة بجمالها وأسمائها لتكون دالة ثقافية ووجدانية في البنية السياقية، ذات أبعاد رمزية متقاطعة مع الواقعية، إذ تعمقت الدلالة بإحياء رمز(عناة) التي "تحتل مركزا مهما في عالم الآلهة، وهي آلهة متناقضة الطباع تجمع ما بين الحب والحرب و الجمال الصاخب، والخصوبة، وفي بعض المناطق كانت آلهة الطبيعة وقوة الحياة، تلقب ب(البتول) العذراء"(الحكيم ،صالح،2007،ص135(، صهر الكاتب المضمون الميثولوجي والتاريخي في وعاء حضاري، مستغلا زئبقية الحواجز بينهما، متخذا من الحلول والمكان مبتغا لهما، ليجمع بين دلالتين متناظرتين في مضمون سياق الانتماء إلى التاريخ والأرض، فتمنحها تلك الجذور القوية اعتزازا بهويتها العربية فيما تواجهه من محاولات التهجير والاقتلاع والإبعاد وكل منعرجات قتل للهوية .

وبهذه المشاهد والمضامين الأيديولوجية يواصل العاشق للأرض البحث في أسرار المكان الفلسطيني، برؤية أسطورية واقعية يجمع بين الآلهة الكنعانية وثيمات الخصب، فيمزج بين الأرض الكنعانية وعناصر الطبيعة(البرتقال)، ليحوّل مشهد الفقد والغياب والفناء إلى خصب وحضور في الفكر والذات والوطن، يتجاوز ذلك بكل أبعاده ليعانق القراءات الاسطورية للخصب وتجدد الحياة، المخلص للإنسانية من الضعف والجفاف، وقد وهب الحياة لذات المبدع المقاوِمة ولنصه بالتفاعل مع جوهر الأرض وبعدها الوجودي، بما يتواءم مع فلسفة الحياة والصمود، ليتجدد التواصل مع الأرض الكنعانية بكل امتداداتها الثقافية والأسطورية والدينية، وهكذا تمتزج الكنعانيات بمقدرتها الإلهية مع عناصر الطبيعة والإنسانية متجاوزة العادي والمدهش، المتبدية بطاقتها الروحية في البرتقال والهوية، محققة محمولات دلالية وعلامات ثقافية في التاريخ والمجد والأرض بين جذوره وتاريخه وأرضه مع كنعان، حيث وجه القارئ إلى ممارسة الكنعانيين طقوس زراعة البرتقال في منطقة يافا الخصبة، التي ترفل بعوالم الدهشة للانبعاث الطبيعي لهذه الأرض، ولأنه موطن المزارع الكنعاني الأول يتوجه بالعبادة والخضوع للآلهة (بعل)إله الخصب والحياة، فتسقى الأرض بالماء

والنماء"ذلك البرتقال الذي يصدر إلى جهات الدنيا الست، البرتقال الذي استزرعه كنعاني لم يعرف له رباً غير "بعل" يستسقيه من أجل موسم يرفل بالبرتقال"، وهذا الانبعاث في البنية الاجتماعية والاقتصادية والميثولوجية سبب أدعى إلى تماسك الهوية الذاتية والمجتمعية الرافضة للرضوخ في وجه المستعمر.

وتماشيا مع هذه النظرة المقاومة، لم يتوانَ تحت وطأة الوهن والضعف ورهبة زمن العجز أن يلجأ إلى عالم بديل يتفوق على عالمه المعاش، فيصغي (غنام) إلى معظلته التي يتلمس أبعادها بمحموله المعرفي، لهذا تجده انسجم في مسرحيته مع الطاقات الهائلة التي تزخر بها المرجعيات الثقافية بأشكالها المختلفة، القابعة في الذاكرة الثقافية المجتمعية، ذات الجذور الكنعانية المرتبطة بالأرض ومظاهر الحياة والبعث الراسخة فيها على امتداد العصور المتمثلة بشجرة الزيتون التي تخرج من جوفها، فضلاً عن عالم الفساد والموت المرتبط برؤيته الفكرية والفلسفية القادرة على تغيير الواقع والعالم بالامتداد التاريخي الذي جعل من الزيتونة المباركة رمزا للأصالة والمقاومة الفلسطينية والتجدد وانتصار الحياة التي تشير إلى القيم والمعتقدات والمواقف، كما في قوله: "عدت لزيارة قبر المرحوم ومعي شتلة زيتون أزرعها عند قبره، فنحن أحفاد الفينيقيين نزرع زيتوناً عند شواهد قبور أحبتنا"؛ رسم معالم هويته ولعلاقته الجدلية بالموت والحياة والتي وزعها في نصه بقرائن وتفاصيل رؤيوية يخلق منها عالما للتجدد والانبعاث ويتداخل في تشكيله هذا المعتقد الديني والتاريخ الميثولوجي والفلسفة الميتافيزيقية.

واسترسل في طرح رسائل بلاغية للمتلقي، بغية تحفيز الذاكرة الجمعية لبلوغ قيمه الدلالية، فبات يحاكم الآخر ويقوم الواقع، عرضا مشهدا سرديا يحمل مشعل الموروث بقراءات رؤيوية جديدة تمنح الخصوصية في مواجهة الآخر المهيمن والمتطرف، منطلقا إلى أفق أوسع مضمنا دلالاته المعجمية والدينية إلى التجربة الشعورية، في محاولة لردع العالم الجديد الغارق في الدونية الأخلاقية والقيمية، يرتحل المؤلف إلى عالم نوراني من القيم الدينية والروحية الإنسانيــة، وأخذ يلتمس كرامات الولي الصالح الداعية الصوفي(أحمد البدوي)، باستثارة خبايا

الذاكرة الجمعية لملامح تلك الشخصية ذات الشهرة الأسطورية، عالج سيرته ضمن جدلية الحياة والموت القابعة في هويته، نراه يغلب الحياة ويتشبث بحيثياتها في مشروعه النهضوي الفكري، على الرغم من معاناته المستمرة في النفي والقلق الوجودي، يخترق القيود والظلمة الحالكة ليجد الحياة والملاذ الآمن في زيتونة اقترنت في شخصية (أحمد البدوي) الفنتازية ذات الملامح القداسية، مستحضرا روحه وخياراته كنماذج حضارية تخصب الواقع والوجود في وجه هواجس فناء الهوية، كما يظهر في: "زيارة زيتونة سيدي أحمد البدوي في الولجة"، حيث يقف أمام مصيره متحديا ومنافحا عن أرضه وفكره ومبادئه، فيروي مشاهد الصمود، ويحيلنا النص بعيدا خارج الإطار المكاني والزماني نحو الخلود وإعلان البقاء والفرار من الموت، تنفتح هذه التأملات بأسطرة شجرة الزيتون تاريخيا وعلميا بإثباتات عالية الموثوقية، بوعي تأصيلي مع كنعان حقيق بالبقاء والصمود في قوله: "للعلم زيتونة سيدي أحمد البدوي، أثبت اليابانيون مخبرياً أنها مستزرعة منذ خمسة آلاف سنة، و ما زالت تعطي زيتوناً و زيتاً، سمّيت على اسم الولي الصالح لأنه كان يأتي من مصر ليأخذ زيتها، يعيش في كنفها (حنش) طوله حوالي ثلاثة أمتار، أهل الولجة يعتقدون أنه رصد لحمايتها"، وهذا ما تتفق عليه الروايات المجتمعية العجائبية والتي راهن عليها (غنام) في إذعان ضمني لسلطتها الاجتماعية، وفق المعايير الذاتية والثقافية التي يتواجد فيها، وبمناورات دلالية يدرج الأسماء وصفاتها وكذلك سياقاتها الإشكالية المتصلة بكينونتها، في صورة مهيمنات على الإدراك والوعي لإعادة خلقها واشتغالها الوجودي.

انطلاقا من الإشكالية المعرفية المبددة للظلمة والكاشفة للزيف والتضليل التي تدور حول التناقضات الداخلية والخارجية، والمفارقات الواضحة بين ما كان وما هو كائن، التي تنسل منها مرايا الذات ونزاعاتها الثورية، راح (غنام) يستدرج المتلقي إلى البؤرة المركزية واستحضار فكرة شاملة وناضجة عن الواقع الفلسطيني المأزوم بمآله، عبر ثيمات قارة في المحور الواقعي الغني بالأحداث والوقائع التي عاشها واستوقفته الحقائق والمؤامرات التي حيكت لتصفية فلسطين، إذ تبدت على مستوى الأحداث، ومستوى الشخصيات، كدالة مجسدة للواقع الفلسطيني وما تسوده من حيثيات، عبرت عن القلق الوجودي إزاء

القرارات الاعتباطية للجهات السيادية على اختلاف توجهاتها، باستدعاء الدال اسم(بلفور) ووعده المشؤوم لليهود، وإدراج نص رسالة جورج الخامس عام 1917 التي بموجبها تقرر إقامة القومية اليهودية في فلسطين، على الرغم من التأصيل المباشرة الواضح في البنية السطحية عبر القرائن والوثائق التاريخية والسياسية، وهذا التصادم أحدث شرخا في الذات الفلسطينية، طال المكان والإنسان، ويتابع تلك الصورة الكابوسية إلى ذروة التحطم الذي أنتج بنيات نصية مقارنة و شاهدا حيا على الحقيقة ليضع الآخر(العربي والعالمي) رهنا للتخاذل والتواطؤ في المفاوضات والتعثر في تقرير المصير عبر الإشارة المرجعية (للملك الحسين بن طلال والولايات المتحدة) "و أذكر بالخير مشروعاً ما اكتمل للملك الحسين بن طلال " المملكة العربية المتحدة" لقد كان مشروعاً مهماً فمن أجهضه؟ أليسو وجهاء السياسة المغرمين بالتكتيك ولا يتقنونه؟"، يأخذ هذا التحليل والتأويل والتدليل (غنام) على التنقل بين تصدعاته بغير نظام تاريخي فيراوح بين الماضي والحاضر، رابطا بينها بالأماكن التي حصلت فيها مثل (الضفة الغربية، غزة، يافا وحيفا ورام اللّه وكفر عانا)، منتصرا لأيديولوجيته الفلسطينية العميقة عبر الاستدعاء المتخير للانتكاسات المتلاحقة من الحقد والدهاء التي تعرضت لها من الحكام والقادة الذين يدعون العدالة والحقوق والمساواة، للدلالة على زيف الوجود القومي والدولي.

بهذا يحمل الخطاب وثيقة أدبية، تحمل رؤية سياسية، لخوض الصراع الإنساني الذي مزقته الحكومات، ليرسل من خلاله شيفرات دلالية للمتلقي، من خلال تصريح المؤلف بأحداث تاريخية تفضح مخزون الذاكرة وتعريه، لا سيما الخوض في غمار التاريخ الجديد المدنس للهوية في الحاضر وما بعده، والذي قاد إلى رسم مسار الأحداث التي أشعلت فتيل القتل والنهب والسلب والاغتصاب، لكل من حمل في قلبه حب الوطن وتشبث بالحياة، ولخلق الوعي بالسياقات الناقصة قدم قراءات للأحداث في ضوء المعطيات التي شكلتها، فكشف عن ثوريته من خلال الخوض في وقائع المأساة التي مر بها الشعب الفلسطيني في ظل غياب القيادات والحكومات الراعية من قتل وسلب وأسر وانتهاكات لحقوق الإنسان لا حصر لها، وقد دونت تلك الشهادات بالتفاصيل والحيثيات المرافقة لها

في التاريخ المكتوب حيث الحقيقة لا شك فيها، التي تؤكد على حالة التشظي والتفكك والضعف في طلب القيادات والحكومة البديلة لتولي شؤون الفلسطينيين، في قوله: "وجهوا خطابا للملك عبد الله الأول مؤسس الأردن، طلبوا منه أن يتولى رعايتهم حيث صاروا بلا راعٍ"، يقف معللا السبب من وراء هذه الأحداث التي تعرضت لها فلسطين، من خلال إعاد إنتاج التاريخ بأبعاده الواقعية النابعة من ذاكرة الكاتب الشخصية، والراسخة في الذاكرة الجمعية.

لذا؛ فإن البؤرة الصراعية للهوية تنسج علاقاتها مع الحقيقة عبر اجتراح القدرات والعلاقات والممارسات، فيحرص على الحقيقة المقدسة على الرغم من ضراوة الحملات التي شنتها قوى الاحتلال المستعمرة ضد أبناء فلسطين، إلا أن الأمة لم تستسلم، بل ظلت قلوب الغيورين تستعير نارا على محاربة المحتل ومقاومته بشتى السبل من أجل استرداد عناصر الهوية، فلا غرابة أن يتخذ هؤلاء الأبطال روادا ومنارات يُستهدى بهم، وهو إقرار بالالتقاء مع هؤلاء الأبطال الأفذاذ الذين شكلوا مثالا للصمود والتحدي، فجاءت دعوته صريحة باستدعاء الشخصيات الجهادية التي تفانت في خدمة وطنها ودافعت عنه باستماته، إذ يقول: "بالمناسبة أنا ذكرت الشهيد علي طه، هل تعرفونه؟ إنه الشهيد علي طه أبو سنينة، خطف طائرة و هبط بها في مطار اللد "بن غوريون" كما يسمونه عام 1972، و بقي على المدرج يفاوض سلطات الاحتلال للإفراج عن الأسرى الفلسطينيين في سجون الاحتلال"، رسم أفقا نضاليا يزخر بكل معاني التضحية لدحر الظلم والتحرير، إذ آثر الشهيد معانقة الوطن بالدم مقابل الانعتاق من القيد، والوقوف أمام هذه الصورة الواقعية بثوابتها، أتاح له صلة قوية عميقة راسخة، مكنته أن يلهج بلسان حاله معبرا عما في صدره من انتماء، مذكرا بجذوره التي تمتد إلى سلالة الثوار الذين أظهروا روح البذل والفداء والتضحية بالنفس، وزعزعوا معاقل الكيان وفاء لوطنهم.

وعلى وقع السياقات السياسية المقاومة، تطل الذات من الواقع المأزوم، ضمن إحالة نضالية مخاتلة، أسقطت محمولاتها في ميدان المقاومة الثقافية على سبيل المقاربة الموضوعية، فاتجه إلى التشبث بالأرض وبالوحدة الوطنية العروبية إبان

تعميق الشعور الوطني بدعوة رجال العلم والأدب والشعر من أبناء شعبه المشتركين في الانتماء وعنصر النضال والمقاومة الأدبية والفكرية، فجندوا كل طاقاتهم وإمكاناتهم ووسائلهم لصالح الجهادية الثورية، وصدحوا بأقلامهم حنينا وحبا وولاء وسطروا أعظم الملاحم في مقارعة العدو، وهم من أعمدة شحذ الهمم واستثارة القلوب وتعزيز الدافعية الوطنية، فراح يزهو بسؤددهم، يفتحر بانتصاراتهم وبطولاتهم، عبر استيعابه الواعي لمجمل المرجعيات الأدبية الثقافية الخلاّقة مع الأحداث والأحلام الوطنية المنشودة التي عايشها، المتواشجة مع مشاركته الفعالة في مسيرة الكفاح والمقاومة الوطنية، وذلك عبر الكلمة الثائرة المخلصة في وجه الاحتلال، المنصهرة في بوتقة إبداعات أبناء الوطن، فيقول: و"سيجدون فيها الحكيم وليلى خالد ودرويش وغسان وناجي ومسرحياتي وسميح وأغاني الشيخ ومارسيل وماجدة وعبد الوهاب وكمال وحليم ولوحات المغني وقصائد نصر اللّه سيجدون تسجيلات عائد إلى حيفا وغزالة المزيون وتريو جبران.. سيجدون فيها كل ما يغيظهم"، صراعهم المرير مع الاحتلال شكل هاجسا أرعب طمأنينتهم، انصهر بمضامين إبداعاتهم الدرامية المتشبثة بكيان الأمة العربية، والمناضلون في سبيل بقائها، والمرابطون بشخصيتهم العربية الأصيلة وروحهم الوطنية.

وتتواصل الإشارات الخالدة في الذاكرة، والمحفورة في هوية المجتمع الفلسطيني الاحتشاد، لإفراغ محمولاتها الانتمائية المقاومة، عبر الكشف عن أهم أعلامها النضالية وحاكى تجاربهم بطرح صريح مباشر، يوثق للمرحلة الراهنة وللسجل التاريخي وفق أنساق تؤرخ لنكبة فلسطين وأحداثها، كما دوت في أشعار محمود درويش المفعمة بالوطنية والتحدي داخل الوطن وخارجه، لتصبح تجربته النضالية منبرا ثائرا لواقع الصراع الفلسطيني الإسرائيلي، يُحمّل أعباءها لشعره الثوري المتصدي للاضطهاد، رافضا للواقع ومبشرا بالأمل القادم، وهذا ما حقق له العبور والتوطن في نفوس الناس، واكتسبت قصائده الحافلة بحب الأرض والحرية والحياة قداسة بمنعرجاتها الطويلة، لتبقى خالدة فكريا ومعنويا بإشكاليات الهوية العربية والفلسطينية بوجه خاص، وفي هذا يخوض (غنام) حربه الوطنية لتشبث بالأرض بكلمة الحق المناوءة للظلم بمعمارية درويشية

قداسية تماشيا مع جذور الأرض، يتماهى مع درويش المغترب الفاقد للهوية بتناص كشف عن الحنين وعظم الانكسار، والأمل بالغد الآتي من قصيدته(أنا من هناك)، يقول فيها: "أنا من هناك. ولي ذكريات، ولدت كما تولد الناس، لي والدة وبيت كثير النوافذ، لي أخوة، أصدقاء، وسجن بنافذة واحدة. ولي موجة خطفتها النوارس. لي مشهدي الخاص، لي عشبة زائدة ولي قمر في أقاصي الكلام, ورزق الطيور, وزيتونة خالدة"، تتساوق محاكاته وتتوازى مع العديد من المنفيين المهجرين عن وطنهم بخساراتهم وآلامهم في فهم جدلية الثقافة كأداة نضالية على اختلاف السياقات، من هنا انحاز إلى شخصيات أيقونية فلسطينية أخرى، تحمل مضامين ثورية مناضلة تربط الهوية بالمكان والذاكرة، وترصد ملامح المظلمة الفلسطينية والتي كرست ذاتها لقضية التحرير العادلة التي طمح إليها الرمز(إدوارد سعيد) ومشروعه النضالي لاستعادة فلسطين وفضح الوجود الإسرائيلي وممارساته الاستعمارية، باستعارة مقولته:"قال إداوارد سعيد المفكر الفلسطيني العالمي، على كل فلسطيني أن يروي روايته"، فلا بد من استنطاق الصمت للبحث عن الحقيقة الوجودية.

ويستقوي على ألمه بثقافته الشعبية ومستوى الوعي الفطري الجمعي العبق بتراث الحضارة العربية، بمنهجية انتقائية تلتزم (بالوجودية)، تكشف عنها الأغنية الشعبية بتأثيراتها الساحرة، من خلال القالب اللحني (للموال)الذي ينسب إلى فلسطين والمضمون الذي يشير إلى وطن النص من زاوية اللهجة أو الأمكنة، يضعنا في مواجهة حضارية تسعى لإبراز الواقع الهمجي للاحتلال المقترن بوطن المبدع(فلسطين)، ويستوقفنا (موال الأم) المعبر عن الحزن والألم على الفقد، والضياع والتشرذم الذي تعاني منه الهوية، وتأتي دالة على عمق حالة الانكسار والألم الذي يسحق الذات المتوجعة(الأم) المكلومة على فقد ولدها(فهمي)، والتي تتماهى مع الذات المبدعة وهويته الحضارية، في علاقة متينة الأواصر، نفذت عبر الكلمة الصارخة التي وثقتها الأغاني الشعبية، في قوله:

"هاي يا يما يا فهمي

هاي رحت و تركتني

يما يا زين الشباب

لو اشوفك جايي من الباب

تمد إيدك و توخذني

يما و ماتت الافراحِ"

ويسترسل في رصد واقع الوطن المرير، ونضال وتحدي وصمود شعبه، الذي يحيطه المصير المشترك، فتفجرت المعاني الصادقة التي تدعو إلى الوحدة الوطنية والارتباط بالأرض، في نسق الأغاني الشعبية التي أتاحت له صلة قوية وعميقة ومتغلغلة تمتد إلى العناصر الروحية التي تخترق المحتل بمعاني التضامن والتضحية بالدم والتخليد والتمجيد للهوية الفلسطينية، عبر الدعوة المجلجلة من المتشبثين بكيانهم متجاوزين الإحباطات والانتكاسات بالغناء والإنشاد لما بذلوه على مر الزمن في سبيل انتزاع النصر والخلاص، يقول في ذلك:

يا حيفا يا ميمتي بالعين غطيني

وإن شح يوم الفشك مرتينة عبيني.

يا ديرتي حملوا يا ديرتي شالوا

يا ديرتي و أشعلوا بالقلب نيران.

واستطاع بوعي عميق لمعاناته أن يتخذ من الأمثال الشعبية أحد عناصر التراث الفلسطيني الموغلة في القدم هاجسا مؤثرا ومحركا في الوقت نفسه، يتماشى مع المشهد الثقافي القابع في الضمير الجمعي، يحاكي مدلولاته وسياقاته السياسية والاجتماعية، وليدة السيرورة الحضارية واشتبكاتها الزمانية والمكانية في الصراع مع الاحتلال بما يعزز من رؤيويته المقاومة في المواجهة المستمرة،

ويدين الجريمة والانتهاكات وشـــــــــريعة الغاب في قوله: "المقروص يخاف من جرة الحبل"، مثل يقال لمن جرب أمرا، فيكون أكثر حرصا على عدم تكراره، فهذا المثل يعري حقيقة الشعب الفلسطيني والعربي وما واجهه من مصائد ومكائد واستغلال وقهر ومختلف صنوف الظلم نالت من استقلاليتهم ووطنهم، فأضحى بعد تلك التجربة السياسية والاجتماعية موقف الأمة العربية والغربية وحالها مكشوفا لا زيف فيه على الصعيد الواقعي، إلا أنه ينتصر لعزة نفسه باسترداد الحقوق بالاحتجاج والثورة على الظلم، ومن رحم المعاناة ضاق فضاؤه بكل من يبحث عن قتل هويته التي تحصنت بطابع المنع والرفض، فصاغت الأمثال الشعبية فلسفة جمعية مناضلة ضد صديقه قبل عدوه.

ولا يكتفي بهذا القدر، بل ترتفع نزعة المؤلف النضالية بما خلفه من مشاهد تفصح عن تجربة ذاتية قوامها سياق التراث الاجتماعي والعقائدي، حيث استلهم طقوس الأفراح والجنائز والدفن من التعاليم الإسلامية والتراث العربي لأمته، فيستعيرها من المواقف الماضية والحاضرة لإثراء تجربة إنسانية معاصرة وأزلية، وراح يستمد بعضا من قصصه المعاشة إشارة إلى الهواجس التي تزداد يقينا بفناء الوجود لشدة الأزمة التي يعانيها في حياة المنفى فانحاز إلى المكان ليجسد فيه ثنائية الحياة والموت وبين الحضور والغياب، فجاء وصف المقابر غير مرة في خضم محاولاته تأصيل أهله بفكرة الاتصال بالأرض، بقوله:" كانت الشاهدة منتصبة على القبر الحجري، الفاتحة، المرحوم فهمي صابر غنام من كفرعانا 28/11/1992 "، وهذا التشبث بالأرض الفلسطينية محفز للإحالات المرجعية غير المحدودة للمكان على اختلاف رموزه، فرارا من ضياع الإنسان واغترابه في عتمات المنافي ومفارقات الوجود وخيبات الأمل يسكن إلى الأرض برمز المقبرة الذي دفن بها(عمان(المنفى)) وامتدت آثار الفجيعة إلى يوم الناس هذا الذي يتوحد مع الأمة، مستحضرا روحها في طقوس الجنازة من صلاة وتلقين ودفن وزيارة للقبر ووضع الشاهد، ضمن رتابة أضفت على العمل دقة التوثيق للثقافة المكانية المتفاعلة مع الذات المأزومة بالمكان، المحملة بتفاصيل صاخبة مشبعة بالتراث وخصوصيتها الثقافية المتشكل بين صراع النفس وتشظياتها بشكل يكاشف جدلية الذات المحملة بأزمات وتحديات الحاضر.

وتبقى هذه المختارات الحافلة بالتحدي والصمود والثورة تأصيلا للهويـــــــــــة والانتماء الفكري، استخدمها كمعادل موضوعي للهوية الجمعية الفلسطينية، معتمدا في ذلك على التاريخ الماضي الغائر في ثنايا الواقع المعاش، وعلى دائرة المرجعيات الثقافية باتساعها وتشعبها، للتعبير عن شحنات عاطفية ورؤيوية كامنة في باطن اللاوعي وأعماق الذاكرة، بإقامة بناء نصيا متماسكا موحيا دلاليا وسط هذا الخراب الذي أصاب ذاته والتهم كيانه، محاولا لملمة أمجاده وذكرياته وإسقاط ظلالها على القهر والطغيان والاغتراب لتبعث الأمل بالنصر والتحرر.

النتاجات

تناول البحث تمثلات الهوية الثقافية في الخطاب المسرحي المعاصر، في مسرحية"سأموت في المنفى-بدل فاقد"أنموذجا، وخلص إلى جملة من النتائج، أبرزها:

تتبّع البحث الأبعاد المعرفية والجمالية للهوية الثقافية، وأثرها في التجربة المسرحية، عبر التلاقح النصي بين السياقات الثقافية التي تفرضها الذات المركزية على المتجسّد النّصّي المتعالق وجلّ السياقات المعرفية والفلسفية المشكلة للعوالم الخطابية، المنصهرة في ثنايا أنساقها، والمجسدة لمركزية الذات المهيمنة على عوالم الإبداع.

لذلك نرى بصمات بالغة الأهمية للهوية الثقافية بوصفها مرتكزا رؤيويا ومنطلقا معرفيا، تجلت في العملية الإبداعية وفق إيديولوجيا مركزية ترفض الآخر، ليصبح الخطاب معادلا موضوعيا لرؤيوية المؤلف وتجربته الشعورية، التي تتلمس بوعي حقيقي المرجعيات الثقافية على تنوعها السياسية والتاريخية والدينية والاجتماعية، في بنياته النصية الطامحة إلى التجديد والتوسع الدلالي المنصهرة في ثنايا السياق معاصر.

وقد تبين التلاقح النصي للهوية الثقافية مع الأنساق الثقافية الموازية في الخطاب المسرحي الأنموذج" سأموت في المنفى-بدل فاقد"، إذ كشفت المركزية البؤرية للذات في صراعها مع الاحتلال، الذي سعى إلى طمس الهوية الثقافية

للشعب الفلسطيني واقتلاع جذوره، فجاء الخطاب المسرحي عند(غنام غنام) مشبعا بالمقومات الوطنية والثقافية، مستحضرا نزعة الانتماء للوطن من خلال صرخات التشبث بالجذور والأمجاد والتغني بالثورة والنضال استنادا إلى الفضاء الفلسطيني وإحالة إلى معطيات حياته التي وظفها في البنية النصية لتؤدي دلالات ثقافية وأيديولوجية مؤثرة بسياقه الدرامي كعناصر مشاركة في صراع الهوية بكل تجلياته التي تهدف إلى تعرية الواقع السياسي والاجتماعي والنفسي المزري المجرد من الأمن والاستقرار، بوعي فني ثوري قادر على منح الخطاب الدرامي بعدا جديدا لتجاوز الواقع الراهن والرقي بمستقبل زاهر وضّاء بالتحرر والاستقلال.

وقد التزم المتشكل النصي بقراءة ثقافات المجتمع وهويته التي تميزه بمكوناتها الأنثربولوجية والجغرافية والتاريخية والحضارية والاجتماعية والدينية وكذلك السياسية والطبيعية التي تتداخل لتشكل حضورها الإنساني المثير والمحرض على الثورة والمقاومة وتغيير المصير، منطلقا من آماله وآمال شعبه المستلب والمضطهد، معتمدا على الحقائق التاريخية بمعطياتها الزمانية والمكانية الملتزمة بالقضية الوطنية الحاضرة دوما في وعي المتلقي والموثقة في ذاكرته، ليكون مآل الهويـــــــــــة الفاعلة البناء ضمن إمكانيات العصر الراهن، والاستمرار في بناء ثقافات تمتلك القدرة على الاشتغال الوجودي.

المصادر والمراجع

1.بونت، بيار، آيزر، ميشال(2006). معجم الأثنولوجيا والأنثروبولوجيا، تر:مصباح الصمد. المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

2.التريكي، فتحي، المسيري، عبد الوهاب(2003). الحداثة وما بعد الحداثة. دار الفكر. دمشق.

3.الجرجاني(1969)، معجم التعريفات، تح:محمد الصديق المنشاري.مكتبة لبنان، بيروت.

4 .حرقوص،ع لي أبوحيدر(2009). الفن بين حاجة العصر وضوابط الدين. دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع.

5 .حنفي، حسن(2012). الهوية. المجلس الأعلى للثقافة. القاهرة.

6 .صليبا، جميل(1982). المعجم الفلسفي. ج2. دار الكتاب اللبناني، بيروت.

7 .غنام،غنام،(2019)، سأموت في المنفى-بدل فاقد . pdf

8 .مسلم، محمد(2009). الهوية في مواجهة الاندماج. دار قرطبة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر .

9 .معلوف، أمين(1999). الهوية الثقافية القاتلة، تر:نبيل محسن. ورد للطباعة والنشر والتوزيع. دمشق.

10 .ميكشيللي، اليكس(1993). الهوية. تر:علي وطفه، دار الوسيم . دمشق. سورية.

11 .النحال، محمد سلامة(1984). فلسطين أرض وتاريخ. دار الجبل للنشر. عمان.

12 .الواكدي، جليلة المليح(2010)، مفهوم الهوية، مركز النشر الجامعي.

13 .ولد خليفة، محمدالعربي(2003). المسألة الثقافية وقضايا اللسان والهوية. ديوان مطبوعات الجامعة الجزائرية، الجزائر.

.الرسائل والأطاريح الجامعية

1 بوعيشة، آمال (2014)، جودة الحياة وعلاقته بالهوية النفسية لدى ضحايا الإرهاب، الجزائر} أطروحة دكتوراه غير منشورة{ ، جامعة محمد خضير، بسكره.

2.الحكيم، صالح (2007). الحياة الدينية في المجتمع الأوغاريتي في الألف الثاني قبل الميلاد، }أطروحة دكتوراه غير منشورة{. جامعة دمشق،سوريا.

3.هارون، أحمد خميس(2020)، تفكيك الهوية، } رسالة ماجستير غير منشورة{ .جامعة النيلين.السودان.

المجلات والدوريات:

1.سبيلا، محمد(1993)، مدارات خطاب الهوية، ندوة علمية بعنوان:الهوية والتقدم، جامعة الزيتونة، المعهد الأعلى لأصول الدين، تونس،ابريل.

2.محمود، حواسي(2005). الثقافة والمثقفون. الحوار المتمدن.20 (1384)، ص11.

3.مخبون، عبد العزيز(2000) ، التعريف بعلم اجتماع المسرح، مجلة آفاق المسرح،8 (19).

references

1. Al-Jurjani (1969), Dictionary of Definitions, ed.: Muhammad Al-Siddiq Al-Manshari. Lebanon Library, Beirut.

2. Al-Nahal, Muhammad Salama (1984). Palestine land and history. Dar Al-Jabal Publishing House. Oman.

3. Al-Triki, Fathi, Al-Messiri, Abdel-Wahab (2003). Modernism and postmodernism. Dar Al-Fikr. Damascus.

4. Al-Wakdi, Jalila Al-Malih (2010), The Concept of Identity, University Publishing Center

5. Ghannam, Ghannam, (2019), I Will Die in Exile – A Lost Replacement. Pdf 5

6. Hanafi, Hassan (2012). Identity. Supreme Council of Culture. Cairo.

7. Harkous, Ali Abu Haidar (2009). Art between the need of the era and the controls of religion. Dar Al-Hadi for printing, publishing and distribution.

8. Maalouf, Amin (1999). The deadly cultural identity, by: Nabil Mohsen. Ward for printing, publishing and distribution. Damascus.

9. Micheli, Alex (1993). Identity. Trans: Ali Watfa, Dar Al-Wasim. Damascus. Syria.

10. Muslim, Muhammad (2009). Identity versus integration. Dar Cordoba for Printing, Publishing and Distribution, Algeria.

11. Ould Khalifa, Mohamed El-Arabi (2003). The cultural issue and issues of language and identity. Office of Algerian University Publications, Algeria.

12. Pont, Pierre, Izer, Michel (2006). Dictionary of Ethnology and Anthropology, see: Misbah Al-Samad. Arab Foundation for Studies and Publishing.

13. Saliba, Jamil (1982). Philosophical dictionary. C2. Lebanese Book House, Beirut.

University theses and dissertations-

1. Al-Hakim, Saleh (2007). Religious life in Ugaritic society in the second millennium BC, {unpublished doctoral dissertation}. Damascus University, Syria.

2. Bouaicha, Amal (2014), Quality of life and its relationship to psychological identity among victims of terrorism, Algeria {unpublished doctoral dissertation}, Mohamed Khedir University, Biskra.

3. Haroun, Ahmed Khamis (2020), Deconstructing Identity, {unpublished master's thesis}. Al-Nilein University, Sudan.

Magazines and periodicals-

1. Mahmoud, Hawassi (2005). Culture and intellectuals. Al-Hiwar Al-Mutamaddin. 20 (1384), p. 11.

2. Makhboun, Abdul Aziz (2000), Introduction to the Sociology of Theater, Theater Horizons Magazine, 8 (19).

3. Sabila, Muhammad (1993), Orbits of Identity Discourse, scientific symposium entitled: Identity and Progress, Al-Zaytouna University, Higher Institute of Fundamentals of Religion, Tunisia, April.